الأبحاث

بقلم رجاء النقاش

يواجهنا في صدر «الآداب» مقال عن مشكلة دقيقة من مشاكل الوطن العربي هي مشكلة الاردن ، ولا نكاد نتم قراءة هذا المقال حتى نحس تماما بخلوه من التفسير لاحداث الاردن (*) وخلوه من التعبير السليم عن حقيقة المعركة في ذلك الجزء العربي العزيز، واحب ان الخص ملاحظاتي فيما يلي:

اولا : لم يكن الصراع في الاردن قائما بين الملك والقوى الشعبية ، كما حاول المقال ان يوحي الينا بذلك . ان الصراع الحقيقي قائم بين الاستعمار وبين النزعة التحررية العربية ، والاستعمار يتدخل عن طريق السفارات الاجنبية وعن طريق اعوانه في البلاد العربية ، فالمعركة في حقيقتها ليست قائمة بين ملك وشعب ، ولكنها قائمة بين امة عربية تناضل من اجل التحرر واستعمار يفقد مراكزه يوما بعد يوم في وطننا العربي ولا يريد ان يستسلم لارادة شعبنا في الاستقلال والتحرر ، فليس من عادة النزعة الاستعمارية ان تستسلم لارادة الشعوب استسلام طواعية واختيار ، فما لم يرغم الاستعمار على التخلي عن مناطق نفوذه فانه سيعمل على النمو والامتداد في ارضنا العربية : يزرع فيها الخراب ، ويقطع عليها طريق التطور ، ويربط انسانها بمراحل مختلفة .

ثانيا : لم تلجأ القوى الوطنية في الاردن الى اسلوب غير ديمقراطي في العمل ، بل كانت تمضي بخطى تقدس القانون والنظام ، وكان هذا هو منطق العناصر اليمينية واليسارية في الحركة الوطنية على السواء ، وليس صحيحا قط « ان العناصر اليسارية شاءت ان تقطف ثمار النصر جميعا ،وان تنهب المراحل نهبا ، فالهبت ظهور خيلها بالسياط ».. كما يقول كاتب المقال .. لقد آمنت الحركة الوطنية في الاردن بالاسلوب الديمقراطي في العمل ايمانا عظيما يقوم على اساس من حسن النية والثقة ، وبالغت في ايمانها بالاسلوب الديمقراطي حتى دفعت ثمن ذلك وكان الثمن باهظا ، ولكنه كان في الوقت نفسه درسا نافعا.. ان الذين لجأوا الى الاساليب الفاشية الخالية من كل نزعة ديموقراطية هم الواقفون على الطرف المناقض لموقف القوى الوطنية وهم الذين يتهمون الوطنيين بأنهم ارادوا ان يحدثوا انقلابا ضد الدستور ..

ثالثا : لجأت القوى الاستعمارية اخيرا الى استغلال سلاح خطر وعلى الحركة الوطنية ان تتنبه اليه ... فالاستعماريون يستغلون في دعايتهم الشعارات والمبادىء نفسها التي تقوم عليها الحركة الوطنية ، فعندما يقول الوطنيون اننا ندافع عن سياسة « الحياد الايجابي » مثلا ، فان ممثلي الاستعمار وانصاره يعلنون المبادىء نفسها ويرددون الكلمات نفسها .. يريدون اشاعة الاضطراب ، وافهام الرأي العام العربي ان معركة مثل معركة الاردن انما هي معركة داخلية لا شأن لاحد بها وهي بذلك تحاول ان تضع قناعا كافيا على وجه العدو الحقيقي : الاستعمار بمؤامراته المكشوفة او المقنعة .. وحسبنا ان نشير الى مثال آخر من هذا النوع، فأمريكا والدول الاوروبية الاستعمارية تقول في كل لحظة اننا نحرص على السلام وننادي به ، ومع ذلك فانها دائبة السعي من اجل زيادة التسليح واجراء التجارب الخطيرة المفزعة .. فهل صحيح ان « السلام » الذي تنادي به تلك الدول هو نفسه « السلام » الذي تنادي به شعوب العالم الاخرى ، تلك الشعوب التي تحاول ان تتخلص من الاستغلال والظلم وتحاول ان تعيش في رخاء عادل حقيقي مقابل ما تبذله من جهود كبيرة عنيفة ؟.. كلا : ان « السلام » الذي ينادي به الغرب مختلف تماما عن السلام الذي تنادي به شعوب العالم الاخرى .. ان الطريق الى سلام الغرب هو الدم والظلم والاستغلال ، ولكي يتحقق هذا السلام فينبغي ان تقبل شعوب العالم سيادة الاستعمار الغربي واستغلاله لها !

رابعا : ان معركة الاردن ليست معركة داخلية منفصلة عن المعركة التي يخوضها وطننا العربي كله من اجل الدفاع عن اهدافه التي آمن بها واستقرت جذورها في وجدانه مثل الوحدة العربية ، واقامة نظام اجتماعي على اساس من العدالة كما تفهمها النزعة الاشتراكية .. ونحن نخطيء كل الخطأ في تقدير معركة الاردن من حيث اسبابها ونتائجها اذا ما نظرنا لها منفصلة عن المعركة العريضة التي يخوضها الشعب العربي.

هذه هي الملاحظات التي أوحى الي بها مقال الاستاذ محمد النقاش ، ولا شك ان الاحداث التي وقعت بعد صدور مقال الاستاذ الكاتب قد ساعدت على بلورة المعركة في الاردن بحيث يمكن النظر اليها بشكل ادق.

وقد كتب الاستاذ محمد النقاش كلمتين اخريين عن « خطر الشيوعية » وعن « السعودية ومشروع ايزنهاور » وكلتا الكلمتين تعبران عن وجهة النظر العربية الصحيحة ، فالتذرع بمكافحة الشيوعية هو ستار زائف يفتعل التبريرات الظالمة لالوان التدخل والاستغلال من جانب الاستعمار الغربي ، اما علاقة السعودية بمشروع ايزنهاور فعلاقة واضحة ، والسعودية ليست في حاجة لاعلان رسمي عن قبول هذا المشروع ، فالمشروع معد لكي يدعم التدخل الامريكي في شئون البلاد التي لا تربطها بامريكا علاقة قوية ، وهو محاولة واضحة لبسط النفوذ الامريكي على تلك البلاد ، اما اذا كان هناك دولة تربطها بأمريكا ارتباطات ابعد بمراحل كثيرة مما يفترضه « مشروع ايزنهاور » من حدود جديدة لهذه العلاقة ... فانه لا داعي لاعلان رسمي او شبه رسمي عن قبول هذا المشروع الجديد .

بعد هذا نلتقي بالاستاذ رئيف خوري في مقال عن الادب والرسالة القومية يناقش فيه الإستاذ رئيف قضيتين على غاية من القيمة والاهمية : اولاهما هي قضية « عروبة لبنان » ، والثانية هي مسئولية الاديب في التزامه للقضية التي يدركها ويؤمن بها ...

(*) راجع مقال الاستاذ محمد النقاش في هذا العدد .

« الآداب »

وما اعظم ما يرجوه كل مواطن عربي من كتاب لبنان ومفكريه ! ان على عاتق المفكر اللبناني واجبا وطنيا خطيرا هو تدعيم عروبة لبنان ومحاربة تلك الافكار المسمومة التي تشيع هنا وهناك وتدعو الى انفصال لبنان عن مجاله الحيوي السليم ، او تدعو الى اشاعة لون من الانقسام الطائفي في ذلك الجزء العربي العزيز ... ان قلوبنا في مصر تخفق بحرارة ومودة وصدق مع كلمات رئيف خوري حيث يقول « ليس في عروبة لبنان ما يناقض مطمحا من مطامح اللبنانيين » .. هذه حقيقة تدعمها الادلة العلمية الحاسمة ، وتدعمها الحقائق التي تكشف عنها الظروف كل يوم .. فالخطر الذي يهدد اللبنانيين من الغرب واسرائيل هو نفسه الخطر الذي يهدد كل عربي ، ولا زلت اذكر ذلك الحديث الصحفي الذي ادلى به الارهابي الاسرائيلي مناحم بيجن واعلن فيه بكل صراحة ان المنطقة التي يشغلها الان : العرب والاتراك واسرائيل لا تحتمل ابدا سوى ثلاث قوميات .. القومية الاولى هي قومية الاتراك ، والقومية الثانية هي القومية المصرية ، والقومية الثالثة هي القومية الاسرائيلية .. اما حدود مصر فهي – في نظره – تقل بكثير عن حدودها الراهنة ، اما اسرائيل فمكانها الطبيعي هو ما تشغله الآن : الاردن وسوريا ولبنان والعراق ... هذه هي وجهة النظر الاسرائيلية التي يدعمها الغرب ويساندها وينميها كل يوم ، وليثق الذين يتشككون في « عروبة لبنان » .. ان «وحدة الخطر» الاسرائيلي لا تدفع شعبنا العربي الى افتعال نزعة قومية ليس لها من جذور ولا اسس علمية كمجرد رد دفاعي ضد اسرائيل ... كلا ... ان وحدة الخطر الاسرائيلي ليست اكثر من عامل « منبه » يدعونا اليوم الى مراجعة حقيقتنا ، والى اختبار قوانا ... فالقومية العربية نزعة حقيقية راسخة القدم في ارض العلم والمنطق ، تساندها وتنميها مصالح الشعب العربي والاخطار التي تهدده .

القضية الثانية التي يعالجها الاستاذ رئيف مبنية على اساس القضية الاولى ، فما دامت الرسالة القومية هي هدف المرحلة الحضارية التي يمر بها العرب اليوم ، فتلك هي الرسالة التي ينبغي ان يلتزم بها الاديب العربي ، تلك هي مسئوليته الكبرى امام ضميره وضمير الاجيال العربية المختلفة. ويرى الاستاذ رئيف في وعي وبصيرة ان الاديب الذي يتخلى عن التزام ما يؤمن به يقع حتما في لون من الاضطراب النفسي ، والنزعة التشاؤمية الكئيبة ، ويفقد اتجاهه في الحياة ، ويصبح نفسا متبرمة يسيطر عليها الخوف والتردد ، ثم يضرب مثلا على ذلك بشخصية المتنبي الذي اتصل بسيف الدولة واتخذ منه رمزا للنزعة العربية ، فقد كان سيف الدولة اميرا عربيا ، وكان معظم امراء تلك الفترة من الاعاجم الذين لا يهتمون الا بمصالحهم في الحكم والسلطان ،عندما ترك سيف الدولة ورحل الى كافور جريا وراء مصالحه الشخصية الخاصة ، وكان ان عاد بعد ذلك ونفسه مشحونة بالمرارة والاسى الناتجين – في رأي الاستاذ رئيف – من تخليه عن قضيته .

والمبدأ الذي يقرره الاستاذ مبدأ سليم دون شك ، فان الاديب في نظر الناس قوة فعالة قادرة على ان تبني وتهدم ، ان كلماته تكتسب « ثقة الناس » وعن طريق هذه « الثقة » تعمل في الحياة عملا ايجابيا ، ولكنني اختلف مع الاستاذ رئيف في نقطتين : اولاهما القاء مسئولية « ظاهرة عامة » على فرد واحد .. لقد عبر المتنبي عن قلقه واضطرابه ، ولم يكن المصدر الوحيد لتلك الحالة هو طبيعته بل كانت ظروفه ايضا مصدرا هاما من مصادر القلق في نفسه ، لقد كان العصر الذي عاش فيه عصر صراع وتطاحن بين الافراد والولايات المختلفة ، كان عصرا ضاعت فيه كرامة الشعوب وحقوقها ، وحاولت هذه الشعوب ان تعبر عن نفسها في ثورات اجتماعية اشترك فيها المتنبي وعلى راسها ثورة « القرامطة » ... هذه الثورة التي قامت بدوافع اجتماعية وحددت لنفسها اهدافا اجتماعية ، وحاولت ان تنتزع حقوق الشعب من بين انياب الاعداء الذين يستغلونه ولا يتركون له اي شي ، ولكن هذه الثورة الاجتماعية فشلت ، واضطر المتنبي الى ان يكتم نوازع الكفاح في نفسه نتيجة للظروف التي قضت على الثورة التي ساهم فيها ... ثم استقر عند سيف الدولة لفترة من الزمن ، ولم يكن بلاط سيف الدولة خاليا من الاحقاد ، محدد الهدف ، مؤمنا برسالة ، ولم يكن سيف الدولة نفسه حريصا على قضية العرب الا باعتبارها جزءا من قضيته هو كأمير وحاكم ، وان تميز هذا الامير بميزات لم تتوفر في غيره من امراء ذلك الحين .. ان المتنبي في رأيي كان يعبر عن « قلق عصر » ولم يكن يعبر عن قلق ذاتي خالص ، العصر نفسه كان فاقد الاتجاه ... الحياة الاجتماعية مضطربة .. النزعة الفردية سائدة في الحكم والعمل والتصرف ... والمتنبي في هذا الجانب شبيه تماما بابي العلاء .. فابو العلاء كان يعبر في قلقه الذاتي عن « قلق عصر » لا « قلق نفس واحدة » .. والخلاف بين ابي العلاء والمتنبي هو خلاف في الاسلوب ، وخلاف في الظروف الشخصية والعامة .. اما القضية فواحدة : قلق عصر ... وهو قلق لم يكن المتنبي ولا ابو العلاء مسؤولين عنه ولا قادرين على الاقلال منه وتصفيته .. لقد كانت المسئولية شاملة عنيفة ، اول من يتحملها هم حكام تلك الفترة وسادتها .

النقطة الثانية التي اختلف فيها مع الاستاذ رئيف هي قوله « ان الاديب لا حق له ان يرتزق بادبه » .. والواقع ان القضية في نظري ينبغي ان تكون « ان الاديب لا حق له ان يرتزق بأدبه اذا كان ذلك على حساب الافكار التي يؤمن بها » ... اما الارتزاق بالادب في ذاته فقضية عادلة خصوصا في عصرنا ، فلقد اصبح الجمهور يهتم بالثقافة اهتماما كبيرا مما خلق مؤسسات عامة لها اهميتها كالصحافة والاذاعة ودور النشر ، وعلى الاديب صاحب الرسالة ان يحاول باخلاص ان يجد لنفسه وسيلة للاتصال الصحيح بجمهوره ، ولا ضير عليه اذا ما خاض معركة الصحافة او الاذاعة او دور النشر ، ولقد خلقت الصحف ودور النشر والاذاعة فئة من الكتاب المحترفين يعتبرون في الواقع من انضج الكتاب واكثرهم افادة للمجتمع ، ولكن الخطر كل الخطر ان يتحول التفكير الى « سلعة » تباع لمن يشتري ... فأمثال هؤلاء الذين يتعاونون مع المؤسسات الاستعمارية ، لنشر ثقافة استعمارية ولاشاعة مباديء ضارة بنا نخدم – عن وعي – اعداءنا ... فهؤلاء مرتزقون عن طريق لا شرف فيه ... طريق يندفع اليه اصحاب المصالح الذاتية التي لا تراعي ابدا ان تكون متلائمة مع مصالح المجموع .

ان الفكرة التي تدور في مقال الاستاذ رئيف خوري حول ضرورة التزام الاديب بما يؤمن به حتى لا يقع هو نفسه في التردد والاضطراب والتشاؤم فضلا عن الاضرار التي تلحق بقضيته وبمن يرتبطون بها ... هذه الفكرة عميقة وسليمة في مجملها .

نلتقي بعد ذلك باستاذنا الدكتور مندور في مقال له عن « معركة الادب بين الشيوخ والشباب » وهو دراسة قيمة تستجمع القواعد والافكار الرئيسية التي تدور حولها معارك الادب الحديث في محاولة دائبة لبلورة هدف واضح للحياة وللادب ، ولقد غلبت الناحية النظرية على الناحية التطبيقية في هذا المقال القيم، ويمتاز المقال بالتحمس الواعي لحركات الشباب في الادب ، تلك الحركات الجديدة التي صدرت عن مزيد من الوعي بالحياة والادب ، ومزيد من تحمل المسئوليات الكبرى التي تفرضها حياتنا العصرية على الاجيال الجديدة .

– التتمة على الصفحة ٦٨ –

الأبحاث

بقلم رجاء النقاش

(تابع المنشور على الصفحة ٨)

بعد ذلك نلتقي بالسيدة ملك عبد العزيز التي حاولت ان تعالج « قضية الشعر الجديد » تلك القضية التي تشغل النقاد والقراء على السواء ، ويعتبر هذا المقال لونا من التطبيق الشعري للقواعد النظرية التي وضعها زوجها الكبير الدكتور مندور في المقال السابق عن «معركة الادب بين الشيوخ والشباب » ولذلك غلب على منهج المقال « الطابع الذوقي » اكثر من « الطابع الموضوعي » .. فلقد حاولت السيدة ملك ان تصاحب القارىء في تجربة تذوق للشعر الجديد ، قاصدة بذلك ان تكشف عن مواطن الجمال والقوة في هذا الشعر اكثر من محاولتها اكتشاف الظروف التي نشأت فيها الحركة الشعرية الجديدة ، والخصائص التي اكتسبتها هذه الحركة وميزتها تمييزا حاسما عن الشعر القديم ، واكثر من تقييمها لشعراء المدرسة الحديثة حسب امكانياتهم الفنية والموضوعية .. انه مقال يعتمد على « الذوق » الحساس الذي يرسم تخطيطا دقيقا للظاهرة ويستخلص النتائج ويتنبأ على ضوء ما يملك بالظواهر المحتملة .

نلتقي بعد ذلك بالاستاذ الدكتور شكري فيصل في « صرخة العربي اليوم » .. وهي صرخة انسانية عميقة تفيض باللهفة والمحبة والصدق.. وتعلن على الدنيا ما يدور في وجداننا نحن العرب من ايمان راسخ بالانسان ورفض حاد لتلك القيود التي تحول بينه وبين الانطلاق والتحرر والرغبة العميقة في الخلق والابداع في الطبيعة والعواطف الانسانية ... ما اعمق تلك الصرخة التي انطلقت من قلب عربي وهو يواجه اوروبا فلا ينسى ابدا مأساتنا ومأساة الانسان ، واملنا وامل الانسان .. اننا نحن العرب نعمل باصرار من اجل القضاء على التجزئة المفتعلة التي فرضها الاستعمار على وطننا العربي الواحد وخلق تلك القيود الثقيلة المفتعلة .. ولا شك ان هذه الرغبة من ابناء الشعب العربي تنم عن شعور شامل بالنزعة الانسانية وبأمل الالتقاء الانساني بعيدا عن القيود المتعسفة .

نلتقي بعد ذلك بالاستاذ محيي الدين محمد في مقاله « تمزق الروائي الراهن » .. ومحي الدين محمد من اكثر كتابنا الشبان اطلاعا واوسعهم ثقافة ، اما طريقة رؤيته لمشاكل الحياة فهي طريقة الفنان الذي يلتزم الصدق مهما ادى به هذا الصدق الى مستويات قاسية من الحياة ، لا يكاد يتحملها القلب ولا الذهن بيسر او هدوء .

وفي هذا المقال يعالج الصديق محي الدين موقف الروائي المعاصر من العالم والمجتمع ويعرض لبعض الكتاب العصريين امثال « فوكنر ، مالرو ، كامو » ويحاول ان يستخلص منهم حدود الازمة التي يعانيها الروائي المعاصر والانسان المعاصر على السواء .

واني انتهز هذه اللحظة لاقول لمحي الدين محمد ـ بكل ما املكه من محبة حارة له مودة صادقة نحوه ـ انني لا اوافق على طريقته في التعبير بحال من الاحوال .. ان محيي الدين يقرأ بعمق وكثافة ويكتب بعمق وكثافة ولكن يخيل الي انه لم يسأل نفسه مرة : لماذا اكتب ؟ لماذا اقرأ ؟ لن يستطيع صديقي العزيز ان يقذف في وجهي باجابة نحو : انه لا هدف للاشياء في هذه الحياة .. انني أومن كل الايمان بهذه القضية ، وكثيرون جدا من الناس على اختلاف مستوياتهم يؤمنون بهذه القضية اشد الايمان .. ان الحياة لا هدف لها .. ان الطبيعة لا هدف لها .. ولكن ما هي النتيجة التي يمكن ان تترتب على مثل هذه القضية ... هل ارتب عليها انه ما دامت الحياة لا هدف لها فهي ايضا لا قيمة لها ؟.. كلا .. ان خلو الحياة من الهدف هو اكبر عبء يلقى على الانسان ، واعظم مسؤولية يتحملها هذا الكائن ... علينا من هذه النقطة بالذات ان ننطلق ، علينا ان ننطلق من اليأس المطلق الى العمل والنضال ، علينا ان نمنح الذي لا معنى له معنى ، علينا ان نمنح الطبيعة التي لا هدف لها هدفا .. ولسنا مختارين في ذلك ، فاما ان نسلك هذا الطريق واما

وفي هذه المرحلة يتحرر فناننا من جميع قيود الفن الكلاسي الا من جماليته الخالدة . وتتعانق الحركة مع الفكرة مع ادخال عوامل الظل والنور لابراز الملامح وكأنها لوحة زيتية ، مع قدرة تعبيرية في الخطوط الناتئة الثائرة العنيفة . وكل ذلك من خلال وحدة الافعال عندما تتشخص في الحجر الناطق . ان هذه المرحلة الثالثة تتفق الى حد كبير مع المدرسة التجريدية المعاصرة . ولعل من التناقض ان نقول نحتا وان نقول تجريدا. ولكن في الواقع فقد التقى النحت والتجريد ، وتحت ازميل فتحي اخرج لنا روائع معبرة تمتاز بفعالية لاحد لها في الخطوط المشخصة ، وفي تقاطيع هذه الخطوط وهي تجرد الشكل حتى من ثقله المادي لتعطيه فكرة مليئة بالحياة والايحاء .

ويشتغل الاستاذ فتحي اليوم باعداد تمثال عظيم مهيب لرمز العروبة المناضلة عدنان المالكي ، وهو مشروع جبار يحتاج الى سخاء المسؤولين ، والى رعايتهم المستمرة ، لكي يخرج هذا الرمز محملا بكل المعاني الفاصلة التي عاش من اجلها عدنان ، خلاصة الجيل العربي البطولي .

ولعل الاستاذ فتحي لا يأمل باكثر من ان تتوفر لديه مواده الاولية من جهة ، واطمئنانه الروحي من جهة ثانية ، وهو ينحت من روحه هذه العظمة الخالدة التي سينطق بها الحجر الاصم .

لقد نال فتحي كل ما يستحق من التقدير والتمجيد في الغرب ، فلماذا لا ينال ذلك في وطنه الام ؟

م. ص.

ان ندع الطبيعة تمضي فى طريقها وتحطمنا ... هذا حل ... اما الحل الثاني فهو ان يأتي غيرنا ويمنح الاشياء معناها ويعطيها قوتها وسوف يكون هذا حتما على حسابنا .. اضرب مثلا بقضية عصرية هي قضية « القومية العربية » ... ماذا علينا لو تركنا حياتنا فى هذه الارض العربية تمضي دون ان نقرر فى شأنها اي كلمة ؟. ان الذي يحدث هو ان القوى الاستعمارية تنافسنا فى بيتنا وارضنا ، وتعمل على طردنا من وطننا وتزرع بذور التجزئة بين القوى الموحدة ، ثم تنتقل من هذه المرحلة لتزرع بذور « القومية الاسرائيلية » ، لتقتلع جذورنا وتقضي علينا ، اذا لم نمنح حياتنا معنى ، فسوف يمنحها الاخرون معنى لصالحهم وعلى حسابنا نحن .. وهكذا تمضي امور الحياة ، مما يلزمنا بشكل حاسم وضروري ان نحدد لنا هدفا وان نعطي لحياتنا معنى .

انني اتهم صديقي محيي الدين محمد انه لا يريد ان يحدد هدفا واعيا لكتابته ، ولست اتهمه هذا الاتهام لانني احس بكسله او اهماله ، بل لانني احس انه يغامر بأفكاره الى مناطق بعيدة جدا ثم لا يعنيه بعد ذلك ان يعود الى الناس او ان يسيطر على مغامرته تلك حتى لا يصاب هو نفسه بالاضطراب والضياع ، فلو حدد محي الدين محمد هدفه من كتابة مقال عن « الروائي العصري » ... أكان يدفعنا الى مثل هذه المجاهيل التي دفعنا اليها مقاله دون ان نخرج بنتيجة ودون ان ندرك السر الكامن وراء الظواهر التي سردها امامنا سردا دون تفسير او مساعدة على التفسير ... ان الروائي العصري يعبر عن التمزق الذي يعيشه الانسان العصري ، وتمزق الانسان مردود الى أسباب متعددة عميقة فى ظروفه وطبيعته ، وتعدد الاسباب فى هذا التمزق ينعكس على الفنانين فتتعدد مدارسهم وتتعدد المشاكل التي يعبرون عنها .. ففوكنر يعبر عن تمزق الانسان فى عالم الآلة التي تسيطر عليه وتستعبد ذاكرته وعواطفه وعلداته وثقافته ، والبير كامي يعبر عن تمزق الانسان امام طبيعته التي تريد ولا تحقق دائما ما تريد ، وامام طبيعة الكون الذي يمنح بالمصادفة ويأخذ بالمصادفة ، واهرنبرج يعبر عن تمزق الانسان فى مجتمع لا يكفيه مطالبه ، انه مجتمع يحرم الانسان من تكافؤ الفرص ويطحنه تحت الظروف الاقتصادية القاهرة ... مثل هذه التمزقات العامة لها تفاصيلها المختلفة، وتتكون منها المضمونات المتعددة لاشكال الفن المختلفة ، فتؤثر فى هذه الاشكال تأثيرا حاسما ، وتخلق كثيرا من الاساليب الفنية التي تحتاج الى الدراسة النقدية والتفسير مثل : المونولوج الداخلي وغير ذلك من الاساليب الفنية الجديدة فى كتابة القصة .

هذه المشاكل التي يمكن ان تخطر ببالنا عندما يقدم لنا الكاتب موضوعا مثل « تمزق الروائي الراهن » لا نستطيع ان نعثر على شيء منها في الدراسة التي نشرتها الآداب لمحي الدين محمد ، تلك الدراسة الزاخرة باللمحات الذكية والمعتمدة على قراءات كثيرة متعددة ، الم يكن فى الامكان ان تكون هذه الدراسة عن تمزق الروائي العربي ... ان نجيب محفوظ فى رواياته يعبر عن « أزمة معينة » يعيشها « انسان معين » وهناك قصتان طويلتان ليوسف ادريس هما « قصة حب » و « قاع المدينة » وهو يعبر فيهما عن تمزق نفسي حاد ، تمزق له طبيعته الخاصة وللكاتب اسلوب معين فى التعبير عنه. ولسهيل ادريس «الحي اللاتيني» وهي الاخرى تعبر عن أزمة وعن تمزق خاص ... وعادل كامل ، وحنا مينا والشرقاوي وغيرهم يكتبون الرواية العربية ويعبرون عن ازمات يمرون بها هم وابطالهم وابناء مجتمعهم .. الم يكن من الاجدى ان يعالج محي الدين مثل هذا الموضوع بما اوتي من ذوق مرهف وثقافة واسعة حتى يساهم فى القاء الضوء على ما نعيش فيه من أزمات وما نعانيه من تجارب ، وحتى يساهم فى عملية التطوير النقدي لادبنا ؟!

انني اطالب الصديق العزيز محي الدين محمد بان يرسم لنفسه هدفا من كتابته وان يراعي فى هذا الهدف ظروفنا وتجاربنا التي يعيشها ويعيشها ـ كما اعلم ـ بشدة وصرامة ويعاني من قسوتها ما يعاني ابناء شعبنا .

واحب ان الخص ملاحظاتي على مقاله هذا وعلى كتابته عموما فى هذه النقط :

اولا : أرجو ان يتخلص الكاتب من الموضوعات التجريدية ، وان يحاول تقديم افكاره بشكل تطبيقي ، وان يتخلى عن الفيض الغامر من النماذج الادبية التي يسوقها وان ينزع الى التركيز والتحدد ... فالاسراف فى التجريد يجعل افكاره مهما كانت قيمتها غير فعالة، ويخلق لونا من العزلة الصارمة بين الكاتب والقارىء فيصبح الكاتب فى عالم مستقل تماما عن العالم الذي يعيش فيه قارئه .

ثانيا : هناك عيب ملموس فى كتابات الصديق محي الدين ، هذا العيب هو اختلاط أفكاره الموضوعية بانطباعاته الذاتية ... ففي المقال الواحد نجد مستويات متعددة غير متناسبة ، فنحن مرة امام مؤرخ وتارة امام ناقد موضوعي وتارة امام شخص يتذوق عملا ادبيا ... من الممكن ان استعين بكل هذه الامكانيات فى عمل واحد ولكن لا بد ان يكون هناك نقطة ارتكاز رئيسية هي التاريخ او النقد او التذوق ، والاختلاط بين الافكار الموضوعية والانطباعات الذاتية يخلق لونا من التشويق والغموض وصعوبة الوصول الى النتائج فى العمل الادبي .

ثالثا : ان محي الدين يكتب نقدا عربيا ، وانا اطالبه ـ كقارىء ـ بمزيد من السيطرة على الفاظه وتراكيبه ، فلا يكفي ان يكون هو مدركا لما يكتبه او مستريحا له ، لا بد ان يضع فى اعتباره فرصة القارىء فى عمله الادبي ، ومن حق الكاتب ان يكون له اسلوبه الخاص ولكن مهما كان هذا الاسلوب جديدا فلا بد الا يخرج عن الاطار العام للغة التي يكتب بها الكاتب .

وقد كان بودي ان اقوم بتطبيق هذه الافكار العامة تطبيقا مفصلا على مقال الصديق محي الدين .. ولكن المجال ضيق ، وقد اعود الى ذلك اذا اراد الصديق العزيز ان نناقش هذه القضايا مناقشة تفصيلية .

بقي امامنا مقال عن ازمة الموضوع فى السينما المصرية للاستاذ صلاح عز الدين ... وهو تمهيد لدراسة لم تتم بعد مما يحول بيننا وبين مناقشته مناقشة تفصيلية ، وحسبي ان اقول ان هذه الدراسة تعتبر الاولى من نوعها ، فهي دراسة تعتمد على ثقافة فنية وثقافة اجتماعية معا ، الاولى تمنح الكاتب مادته وميدانه والاخرى تمنحه منهجه الدراسي وهدفه من الدراسة ، فهو يكتب عن الفن السينمائي بهدف ترقية هذا الفن وانضاجه ، ورقي هذا الفن ونضجه انما يقاس بمدى افادته للوجدان الاجتماعي ولمشاكل الناس فى الحدود التي يستطيع فيها الفن ان يفيد مشاكل الناس بالتعبير عنها ومحاولة علاجها ، مع توفير الهدف الرئيسي العام للفن وهو : تطوير الوعي الانساني ، ولقد تعودنا فى مصر لونا من النقد السينمائي الطفيلي الذي ينزع الى المدح او التجريح على أساس من المصلحة الشخصية المباشرة اما للجريدة التي تنشر مثل هذا النقد او للشخص الذي يكتبه، وقد لمع من هذا النمط النقدي كاتب هو عثمان العنتبلي وكان يمارس مهنته النقدية الخالية من النزاهة والوعي فى جريدة المصري ، وهو يمارسها اليوم فى جريدة الاهرام .. والواقع ان هذا النمط من النقاد يعتبر جزءا من أزمة السينما فى مصر .. ومن هنا فان الناقد الجديد الواعي يتحمل مسئولية كبرى ازاء هذه القضية .. واحسب ان الاستاذ صلاح عز

الدين احد الذين يتحملون مسئولية تغيير الوضع المتخلف الراهن للسينما المصرية وللنقد السينمائي فى مصر .

بقيت هناك مقالات اخرى فى الفن وفى العلم وفى النشاط الثقافي وفى المناقشات ، ولا يمكننا ان نناقشها على اهمية القضايا التي أثارتها وقيمتها وجديتها وذلك لضيق المجال .. وحسبنا فى النهاية ان نبعث بتحية حارة الى كل هؤلاء الذين ساهموا فى تقديم المواد المختلفة للعدد الماضي من الآداب ، ونرجو لهم وللآداب مزيدا من المشاركة العميقة فى المعركة الكبرى التي يعيشها المخلصون من رجال الفكر مع مختلف ابناء الشعب العربي .

رجاء النقاش

القصائد

بقلم صلاح عبد الصبور

ترددت طويلا قبل ان اكتب هذا الكلام ، وساءلت نفسي ماذا اريد ان اقول ؟ ان كان رأيا فى الشعر فقد قلته حين كتبت شعرا وعرضت على الناس ديوانا ، وان كان انفعالا بشعر العدد فان همي حين اقرأ الشعر ان اطرب له او انصرف عنه. ولعلى لو سئلت لم طربت او انصرفت ما حرت جوابا الا ان اعود الى ما قرأت محللا مفصلا ادعى لنفسي سعة الافق وشمول النظرة ... و.. و..

وهذه النظرة الاولمبية هي ما اكره فى النقاد ، وانا اشد كرها لها فى نفسي .

ومما كاد يصرفني عن الكتابة ايضا ان فى العدد وجوها احبها وتدينني بفضل كبير : هذا وجه شاعر سوريا الصديق نزار قباني ، وانا لا انسى اهتزازي حين قرأت له ديوان «طفولة نهد» منذ سنين طوال ، وكنت وقتها اطلب العلم فى الجامعة ما أزال . ورأيت كل ما فى الديوان طازجا.. لفظه ... وموسيقاه .. وتصوره . ولعلى صرخت مبهورا : هذا هو الشعر والله ! هذا الذي طلبته العرب فلم تجده ، ووجده هذا الفتى الدمشقي.

ربما طامنت السنون من حماسي ، ولكن نزار أو شعره ما زالا ملء القلب .

وهذا الوجه وجه الشاعرة السباقة فدوى طوقان ، وهذا الشاعر سليمان العيسى يحمل بين جنبيه نارا برومیتوسية مقدسة تلتهب فى كل خط يخطه ، وان لم تحترق فى لهبها المضيء فلا بد ان يحس دفئها قلبك .

ووجوه اخرى اعرفها ولي آصرة مودة : محي الدين فارس ، ايوب طه ، احمد عبد المعطى حجازي ، نجاة شاهين .

ولكن « الآداب » تحكم فتطاع ، فاذا كانت كلمتي معوجة فلعلها بحسن النية تستقيم ، وان كانت قاسية فلعلها بالحب تندى وترق ، واذا كانت خاطئة فلعل مراجعة الاصدقاء لها تقيم اخطاءها .

فى العدد رسالتان ، اولاهما من فتاة الى خطيبها للشاعر سليمان العيسى، والثانية اغنية الى مسافرة للشاعر نزار قباني .. هل هو موقف الشاعرين من الحياة هو الذي خالف بينهما هذه المخالفة ؟ هل نفض نزار عن اكمامه تراب المعركة وانطلق يغني لصديقته غناءه العذب ؟ الم يبكر نزار فى العودة الى عطره وعصافيره وظل منامة حبيبته الصفراء ؟ هذا الكلام سمعته ، ولا اظن اني ارتضيه . ان كل ما يحبب الانسان فى الحياة يخدم الحياة ... العيون القاهرية شغفتنا بالقاهرة حبا . ولكن نغم نزار هذا « اغنية الى مسافرة » مكرور كأنما قيل له : «يا نزار ، اكتب !» فكتب ، فهي الفاظه وهي افكاره ، وهي آفاقه ، وليس فيها جديد . اين نزار الغواص وراء مأساة المخدع فى اوعية الصديد ، الفاضح للنذالة فى حبلى، الناشر للامجاد فى «قصيدته» مذكرات اندلسية ، كل هذه الروائع التي ترتبط الى جانب جمالها الطازج بفكرة ، بانفعالة عميقة ، بكلمة احتجاج.

ان نزار فى هذه القصيدة قد اسند عوده الى صدره ، ودندن دون ان يغني

حجبني نزار عن سليمان العيسى، يا لها من فتاة ، الثورة والموقف والوعي ، وانطلاق التعبير .. كأنها تعيش حياة امتها كاملة .

✶

اجمل ما فى فدوى طوقان تعبيرها الانثوى الصافي دون تعقيل او تفلسف ، فهي احساس محض .. احساس انثى شرقية وراء حجاب يتصباها رجل ، وحين خرجت اليه اصطنعت له ما يجمل المرأة فى عيني الفارس الشرقي .. الثورة والالم

تحديت مجتمعا زائفا يمثل اكذوبة فاجره
خرجت على الناس يا ليل نفسا كما هي عارية سافره
فلم تلبسيها ثياب النفاق ولم تخدعي نفسك الطاهره
. . . . . .
واقبل يوم رأيتك فيه يظلل وجهك لون الالم
وكان جواب الفارس الشرقي ان قال لها ..
الا فاعلمي الان انك لي، لانانيتي ، لهواي العرم
لا تفتش فى شعر فدوى عن عمق الفكرة ، يكفيك عمق الاحساس

✶

قصيدة « الجسر » لخليل حاوي من رائد الشعر ، فيها ما يجب وفيها ما يستغرب ، فيها الشاعر الشهيد يمضون عنه ويتركونه فارغ الكفين مصلوبا بعيدا بعد ان مد لهم اضلعه جسرا ، وفيها تعزية بأن له اطفال اترابه ، وهم كأطفاله من اجلهم يصنع بنفسه ما يصنع — اما ما يستغرب فيها فهو استعارته رموزا مما قرأ فى ادب اجنبي ، وتلك ظاهرة فى الشعر الحديث ، هذه الاستعارات والرموز التي ترد فى ادب كبار ادباء الغرب ، والتي اوشكت ان تصبح ميثولوجيا جديدة .

فى قصيدة « رسم فى خندق جزائري » لحبيب صادق يناجي مجاهد

عند زيارتكم للقاهرة

تخيروا

فندق كلاريدج

بوسط القاهرة

شارع ٢٦ يوليو

الدخول : ٤١ شارع سليمان باشا

ادارة جديدة — خدمة ممتازة — وسط عائلي

تلفون ٥٤٧٧٦

جزائري رسم حبيبته ، والنجوى حلوة متفائلة تستشرف الغد الزاهر رغم الظلمة المسدلة ، وتدين الاعداء الذين يمتهنون كل القيم المقدسة ، وتعقد الصلة بين الحبيبة والرفاق .

ولكن القصيدة رغم ذلك تظل خافتة الوقع واهنة الصدى . ولعل كل نغم يفقد طلاوته بعد حين ، ولعل انغام هذه القصيدة قد ارتجت بها اكثر العيدان ، ولعل بساطتها غير المتعمقة قد قصرت بها

لو تعلمين اننا هناك
فى غابة لا تعرف الضياء
واننا لا نلمح الربيـــــع
عامان مرا لم نر الربيع
ولم نر النهار

✶

مما يعيب الشاعر محيي الذين فارس فى هذه القصيدة جريه وراء اللفظ الجميل ، واللفظ سلطان بلا شك . ولكنا يجب الا نحنى له رقابنا والا ضللنا وشتتنا الوهم

سألتها والشمس فى مفارق السماء
لاهبة كأنها غريزة حمراء
من انت ؟ يا سارقة الالوان والضياء
من انت يا صالبة الاصيل فى جزائر الدماء

واسوأ ما يصنع الجري وراء اللفظ انه يموه التجربة ويحولها من واقع معاش الى خيال سارح

ولكن ما اوجع ما تقول المومس
وغمغمت قد بعت للرياح كل شيء
وها انا قد بعت للرياح كل شيء

ان قصيدة محيي طوفان نغم ، ما ضر لو نغمة شرود ؟

ومن النغم الحلو قصيدة أيوب طه « اوراس » .. وفيها ايضا تلك التداعيات الجميلة من طارق الى لذريق الى نابليون كان الشاعر يقبض التاريخ فى كفه .. الذي حيرني لم قال : عنوان ابي .. قمة اوراس ، لم لم يكن : عنوان ابني .. القصيدة اذن على لسان طفل احد المجاهدين.. فما شأن هذه التداعيات التاريخية الفاهمة ؟!

✶

احمد عبد المعطى حجازي فى قصيدة « قصة الامير والفتى .. الذي يكلم المساء » شاعر ملهم يعرف اين يضع كلامه .. متى يرمز ومتى يسفر عن كل وجهه ، ومن اجمل ما فى القصيدة ، وكلها جميل ، وصفه للفتى ذي القلب الكبير

وفى ليالي الخوف طالما رأيته يجول فى الطريق
ويوقد الشموع من كلامه الوديع
ففي كلامه ضياء شمعة لا تنطفىء
ويترك اليدين تمشيان بالدعـاء
على الرؤوس والوجوه
« الصبـــح فى الطـريق »
يا اصـدقائي ، انني أراه
فلا تخافوا بعـد عام يقبـل الضيـاء ..

ان فتى حجازي ليس شاعرا ، انه مسيح ..

اما قصيدة « كان ما كان » للشاعر محمد جميل شلش فان شيئا ينقصها رغم حلاوتها . ولعل ما ينقصها هو ان ترتبط بفكرة ، ان ترتبط اجزاؤهـا ومقاطعها كل بالآخر ، وفى كثير من ابياتها غموض غير موح ، وربما تكشف لو المح الشاعر الى ما يقصد .

وفى قصيدة الشاعر محمد حسن عواد اخذت الواقعية تتدهور حتى وصلت الى الحجاز فأصبحت سخفا ، ويهمنا ان نقول ان نثر الحياة لا بد ان يرتبط بشعرها ، وان التفاصيل لا تأخذ معناها الحق الا اذا ارتبطت بكل فلسفي او انفعالي ، ذلك لان ايرادهـا دون تعميمهـا او استخراج عبرتها سذاجة تنبو عن الشعر .

اما قصيدة الانسة نجاة شاهين ، فهي محاولة طيبة ، تكشـف عـن التطور الذي لحق بشخصية الانثى فى هذه الايام المشرقة التي يعيشها الوطن .

واني لارجو ان تكون قصائدها القادمة اوفى انسياقا ونبضا واحفل بالشـــعر .

القـاهرة — صلاح عبد الصبور

صدر عن دار فينوس

ديـوان

سلة شعر

لنقـولا قربان

مجموعة قصائد مصورة

يطلـب من جميـع مكتبات البلدان العربيـة

أسرعوا بشراء نسخكم لان العدد محدود

القصص

بقلم فاروق خورشيد

القصة لون وليد من الوان انتاجنا الفني ، عاصر فى نشأته بدء حركتنا التطورية الضخمة التي تناولت حياتنا الثقافية فى الشرق العربي كله.. ولذا عاشت القصة تعكس ما عانيناه من قلق وما عشنا فيه من صراع.. ومرت القصة كلون انتاجي فى مراحل متعددة من التقليد والمحاكاة ، ثم حددت لنفسها آخر الامر شخصية مستقلة ، وحددت لنفسها قوالب معينة كانت وليدة خبراتنا الطويلة المتعددة فى هذا الميدان الجديد ..

واليوم يقف انتاجنا القصصي على عمد ثابتة تدعمها اهميته كلون محبب الى المتلقين ، محبب الى المنتجين لما فيه من طواعية للتعبير عما يريدون .. وظهرت مدارس فى القصة القصيرة لها اصولها وقواعدها ..

وفى العدد الماضي من « الآداب » ما يثبت هذه القضية ، فالقصص فيه تنفرد كل منها بلون خاص ، وانجاه بذاته .

الحرب بقلم عبد الرحمن فهمي

هذه مسرحية من فصل واحد بناها كاتبها على خبر صغير اوردته وكالات الانباء اثناء ازمة الاعتداء على مصر .. ذكرت وكالات الانباء ان الصفارات انطلقت منذرة بغارة جوية فى احدى عواصم اوروبا لخلل اصابها ، فأصاب الناس ذعر وهلع وتوتر عصبي شديد .

ومن هذا الخبر الصغير بنى الكاتب مسرحيته .. فقد عاش داخل بيت من بيوت هذه العاصمة اثناء الغارة .. واختار بيت وزير مسئول ينادي بسيادة الجنس الابيض ، ويعمل على قيام الحرب الثالثة حتى يسيطر الجنس الابيض على البترول والمطاط ، والملايين فى نظره لا قيمة لهم ، والدمار عنده شيء طارىء يزول بزوال الحرب ، ويقظة الملونين دفاعا عن حياتهم يراها تمردا ينبغي ان يخمد بالحديد والنار ..

فالكاتب اذن قد حدد نفسه بزمن هو الزمن الذي استغرقته الغارة المزعومة ، وحدد نفسه بشخصية هي بول الوزير الاستعماري ، وحدد نفسه بهدف هو السلام .. وفى داخل هذه الاطر بدأ يتحرك مقدما شخصياته ، بانيا العقدة فى بطء وثقة وعلى هواه ..

وبيت بول رغم تميزه بأنه بيت وزير الا انه يجمع الحياة بتناقضاتها ، وبما فيها من خير وشر ..

فبول هو الرجل الابيض بأنانيته وغروره وحمقه ، بماديته المطلقة ، وايمانه الاعمى بالمال والحديد والنار ...

وام بول هي الحب الانساني الرقيق الذي تخلص من كل شائبة ، فهي عجوز مقعدة ، شلت قدماها فعجزت عن السعي والصراع وغدت كلها حبا واومة ..

وزوجة بول انسانة تعيش من اجل ما يعيش من اجله كل انسان ، معاني نولدها فى انفسنا اسمها الحب، واسمها الوفاء ، واسمها البقاء.. وهي تدافع عن هذه المعاني اذا مسها ما يحطمها ، وهي تصارع من اجل هذه المعاني ، وتضحى بكل شيء فى سبيلها ...

وجورج الخادم هو الفرد العادي الذي يعيش على طبيعته ، يعرف الحق لانه حق ، ويعيش فى مشكلاته التي تحيره ، ابنه ورزقه والخوف الذي يملأه من الحرب والدمار ...

وهناك العامل الذي يتحرك فى صمت ويعمل فى هدوء وكأنه القدر .. يصلح التليفون او يعطله فيحرك الحياة او يوقفها .

ثم الطفل وهو يمثل المستقبل الذي تحدده عوامل كثيرة منها الاستهواء والتضليل ، كما ان منها الحق ..

وهكذا وفر الكاتب لنفسه كل عوامل النجاح فى مسرحيتين ، فالزمن محدد وهو الوقت الذي استغرقته الغارة ، والشخصيات ناضجة متبلورة تمثل من معاني الحياة ما يعينه على التعبير عما يريد من انطباعات ، والهدف واضح وهو السلام ... بقى الحدث ..

وهو يبدأه قبل الغارة بقليل فاذا بجورج يعيش بعواطفه مع ناصر الذي انقذ الرجل الابيض من دمار الحرب ، واذ بالام وجلة لان ابنها يندفع فى طريق يودي بالعالم كله الى الدمار ، واذ ببول نفسه يعيش فى جو مسموم شحنه الرأسماليون بكل الاكاذيب الضخمة عن سيادة الجنس الابيض وسيطرته وبقائه .. الى استهتار بالحياة الانسانية والقيم التي يعيش من اجلها الانسان ..

ثم تبدأ الغارة الجوية المزعومة بصفارات انذار ، وطلقات مدافع ، وصوت طائرة ، وصيحات جماهير استيقظ فيها الرعب الكامن الذي خدره المضللون ...

وتوضع كل القيم للاختبار امام خطر الموت والدمار ...

وفى ضوء هذا الحدث تتضح الشخصيات وتتبلور ، فجورج خائف لانه يذكر دمار الحرب الهائلة ،والام لا تخشى الموت وانما هي تخشى ما تراه يطرأ على ابنها من تغييرات، وعامل التليفون يختفي كما يرفع القدر يده عن عجلة الاحداث ليتركها تعبث قليلا بالناس وبالحياة ، وبول نفسه بدأ يشك فى كل ما يدافع عنه من قيم فالحاجز الذي يختفى خلفه قد تحطم ، وما يحسه من ثقة وأمن قد بدأ يتزعزع اذ فجأته الحرب قبل ان يستعد لها وكان يحسب انه وصحبه يسيطرون على قواها المدمرة

صدر عن : دار بيروت للطباعة والنشر

مجموعة كتب العرب والاسلام

صدر منها : ق.ل.

١ الاخوان المسلمون تاليف : الدكتور ٣٠٠

(طبعة ثانية) اسحاق موسى الحسيني

٢ الاسلام فى نظر الغرب « « « « ١٥٠

٣ ازمة الفكر العربي « « « « ١٥٠

٤ زين العابدين علي بن الحسين (ع) « عبد العزيز سيد الاهل ١٠٠

٥ فى ظلال النبوة « محمد سليم رشدان ١٢٥

٦ من الزاوية العربية « الدكتور نبيه فارس ١٠٠

٧ معنى الحرية فى العالم العربي « الدكتور انيس القاسم ١٥٠

٨ معنى الثورة « الدكتور جورج حنا ١٥٠

وحدهم ، وتضطره ان يواجهها بعجزه وتصوره ، ويبدأ فى داخله احساس مرير بالعجز يمتزج برعب قاتل ، وتحت تأثير هذه المشاعر الداهمة يندفع بحثا عن مهرب بأي ثمن ، وهو يضحى فى سبيل انقاذ نفسه وابنه ، نفسه ومستقبله بكل شيء ... والزوجة تبحث عن مخرج لها ولابنها وزوجها ولكنها لا تجد سوى مقعدين فى طائرة ولفريد ، وهي تستنجد برجولة بول ليمنحها هي وابنها الحياة ولكنها تفجع فى هذه الرجولة حين يصر بول على ان يكون هو الناجي ، وهي تستنجد بذكرى الحب الذي جمعها لكنها تكتشف ان هذا الحب قد ذهب مع كل القيم الاخرى ... فتتحول من الاستعطاف الى الهجوم فتسخر منه ومن نذالته وتفجأه بان الطفل ليس ابنه ، وانما هو ابن ولفريد صديقه الرأسمالي ..

وتمر شخصية بول هنا بمرحلة ثالثة فقد انهار امامه بهذا التصريح مستقبله كله ... مستقبله الذي ضحى فى سبيله بكل شيء ، هذا المستقبل ليس له، خرافة اخرى وخدعة، دسها عليه صديقه الرأسمالي ولفريد.. وتتركه الزوجة لتنجو ، ويظل هو مكانه بلا امل ولا قدرة على الصراع ولا شيء .. حطام مستسلم يود ان يخلص من الحياة ومن الوجود، فقد دخلت الحرب بيته ولم تبق فيه شيئا ..

وتقف الى جواره الام ، الام فقط ، فما يزال فى الانسانية ملجأ لكل ضال ... انه الحب، وهكذا دخلت الحرب بيت بول لتقول له انه يعيش فى وهم ولتضع الحقائق امام عينيه ، ويعرف انه كان ضحية الخداع من اصحاب دعاوى الجنس والسيطرة ، وانه كان العوبة فى يد الاستعمار والرأسمالية ، وانه كان فى حلم بنته الاضاليل والاكاذيب ...

وتنتهي حكاية الغارة ويفيق الجميع من الكابوس ... يفيق بول بعد ان فقد امرأته وابنه وغروره ، وانجابت الغشاوة عن عينيه ، وتضمه الام الرحيمة ـ الانسانية ـ ليبدأ حياة جديدة يستمدها من مثل عدوه ناصر الذي يحب الحياة له ولغيره ...

وبعد ، فواضح ان الكاتب قد نمّى شخصياته برفق وعالج احداثه فى هواده حتى لا تضطرب فى يده القيم ، وحتى يحقق النمو التدريجي غير المفاجيء للاحداث والشخصيات ..

وانت تحس انه ينفعل مع ابطاله ، ويعيش حياة كل منهم على حدة ، ثم يجمعهم فى لقاء يوجهه هو ويسيطر عليه ليخرج المعاني التي يريدها ، وانت تحس انه يؤمن بان الجميع خيرون ، فبول رغم ما فيه من شر ، انسان مخدوع خيل له ان مستقبله لن يبنى الا على دمار الاخرين ولكن عندما يدخل التجربة يستيقظ لنفسه ولانسانيته ..

والشخصيات رغم انها مرسومة بدقة وعناية الا انك تلاحظ فى الحوار انها كلها تستخدم لغة واحدة هي لغة المؤلف نفسه ، وكان ينبغي ان تكون لكل شخصية لغتها الخاصة فلكل منا قاموسه الذي يستمده من بيئته وثقافته وظروف حياته .. .

وبعد ففي مسرحية «الحرب» ارهاص بكاتب مسرحي متمكن نرجو له التوفيق والسداد .

٢ ـ بندقية الاغا بقلم مجي الدين

هذه قصة يحكيها راوية ...

وهذا اللون من القصص يبدأ برسم المهاد الذي تنم فيه رواية القصة .. وبتقديم شخصية الراوي الذي يبدأ فى عملية السرد مستعملا ضمير المتكلم ... والمقصود من رسم ما اسميناه بالمهاد تقريبنا من جو القصة التي ستحكى ، والمقصود من تقديم شخصية الراوي اعطاء اهمية مبعثة لطريقة سرده وموقفه من الاحداث التي سيرويها ...

وفى هذا اللون من القصص لا تتلقى القصة وحدها ، وانما نتلقى ايضا انفعال الراوي بها ووقعها على مجموعة السامعين لها ..

وقد استطاع الكاتب ان يرسم لنا (المهاد) باستعماله اسماء حقيقية للامكنة التي تم اللقاء فيها بين مجموعة الاصدقاء الذين يكونون السامعين، ثم يرسم جو الكوخ والدنيا الممطرة والنار المشتعلة فى الداخل تبعث الدفء الى الاجساد والخدر الى العقول .. اما الراوي فهو دليل يعيش فى الجبل وعمله معرفة اماكن صيد الارانب ...

والحكاية تدور حول صبي صغير يصطحب بخيلا فى رحلة صيد ، والبخيل يحمل بندقية ولا يستعملها ابدا والصبي يود لو يلمس هذه البندقية .. وذات ليلة يحط بهما الرحل عند عم الطفل ، وينام العجوز ويخرج العم والطفل الذي حمل بندقية الرجل العجوز خلسة ليصيدا الارانب ... ويصيدان ارنبا ، وعندما يقدم الارنب على الطعام يجدانه محشوا بالليرات ... فقد كانت البندقية هي مخبأ مال العجوز البخيل ، وكانت طلقة الصبي هي التي اصابت الارنب ...

وتأتي الحكاية طبيعية على ما قدم لها المؤلف ، فمن الطبيعي ان يحكى دليل صيد قصة مهارته ، وبغضه للبخل ، ومن الطبيعي ان تستمع مجموعة خرجت للصيد الى قصة صيد ..

وقد استطاع الكاتب ان يستغل شخصية الراوي ليثير التشويق مرة وليفسر شيئا غامضا مرة اخرى ، وليؤكد الزاوية التي يرى منها الاحداث مرة ثالثة ..

وقد نجح الكاتب فى استعماله للغة ، فرغم العربية الفصحى التي استعملها (ابو احمد) الراوي فى قصته الا انك تحس انها لغة دليل فعلا يسمى الجبال باسمائها فى الف وقرب ، ويستعمل من الكلمات ما يناسب عقله وتفكيره ...

٣ ـ فقراء الناس بقلم جورج سالم

أحب ان اقرر انني من هؤلاء الذين ينادون بان القصة القصيرة هي اقرب الانتاج الفني الى القصيدة الشعرية ... فهي تعبير عن انفعال معين يملأ نفس الكاتب تجاه حدث بذاته .. والصور التي يستعملها القصاص فى قصة قصيرة تتكامل لتنقل لنا هذا الانفعال كما يحسه هو .. ولهذا فالقصة القصيرة ينبغي ان تقول شيئا غير مجرد الحكاية ، وغير مجرد سرد حدث بذاته .. ينبغي ان تقول شيئا يبدو من طريقة السرد او من اللقطات التي يختارها القصاص ، او من الترابط الذي يقيم عليه قصته .. وفى هذه الحالة ينبغي ان يلتزم القصاص التركيز ، فهو يعبر عن انفعال بذاته تجاه حدث معين ، ولذا فينبغي ان يتحدد زمانيا ومكانيا، كما ينبغي ان يكون لكل ما يسرده قيمة فى تنمية الانفعال وتطويره ...

وفى رايي ان القصة القصيرة التي ليست تعبيرا عن انفعال والتي تحكى حكاية طويلة لها امتداد زمني ومكاني وفيها اكثر من حادثة ، ليست قصة قصيرة الا فى حجمها ، وانما المقصود هو الحكاية نفسها ...

هذه القصة ـ فقراء الناس ـ قصة قصيرة بهذا المعنى .. فهي لقطة قصيرة لحادث واحد .. فتاة ماتت فدفنت بلا تابوت لانها فقيرة ، والفقراء لا يملكون ثمن التابوت ..

وكل العناصر التي تتطلبها القصة القصيرة موجودة .. فالحدث مليء بالمعاني الانسانية الكبيرة ، والزمان محدد وهو ذات مساء ، والمكان محدد وهو المقبرة الكبيرة ، والشخصيات محددة هي طفل وكاهن وجثة .. واختيار ضمير المتكلم لسرد القصة اختيار موفق ، فاذا رسم الكاتب شخصيته بطفل صغير ، كان فى هذا اكثر توفيقا ...

ولكن توفر هذه العناصر شيء ونجاح القصة بعد هذا شيء اخر.. فالقصة لم تنجح فى ان تنقل لي انفعالا معينا ، بل مضى الكاتب يسرد الحكاية فى حياد، دون ان

يستفيد من شخصية الطفل فى عكس اي انفعال .. بل لعلك تحس ان الكاتب لا يـــرى فى الموت اكثـــر من كونه حدثا ، ولا يحس بمـــا فى دفن الفقراء بلا نعش اكثر من استدرار دمعة ذعر فى عين الصبي ... اما ما فى ارتباط الموت بالفقر ووقع هذا الارتباط على الطفل الصغيـر المتفتح للحياة ، وما لهذا كله من انطباع على نفس الكاتب فانت تبحـث عنه فلا تجده .. وربما يرجع هذا الى ان الكاتب نفسه لا يحـس بمعنى الفقر ولا يهزه منظر الموت .. وربما كان الكاتب لا يريد سـوى سرد الحكاية نفسها فقط ..!.. ربما ...

وهناك ظاهرة تسترعي الاهتمام فى حوار الكاتب فهو يستعمل طريقـة غير مألوفة فى اللغة العربية .. يقول « ابتعدوا ، صرخ فى وجوهنا رجل منهم » و « انها فتاة ، صرخ احد رفاقنا »

فهو يأتي بالحوار اولا ، ثم يسنده الى قائله ... ولعل هذا نتيجة تأثره بقراءات كثيرة بعيدة عن الاسلوب العربي والكتابة العربية ..

وبعد فكم كنت اود ان يستغل الكاتب كل هذه الامكانيات ليـــأتي التعبير قويا دافقا حيا ينقل احساس الكاتب بها وانفعاله بمعانيـــها الانسانية العميقة ...

٤ ــ السرير الحديدي بقلم علي بدور

وهذه قصة من لون آخر ولست احسب انها مجرد صدفة ان تغدو كل قصة فى العدد لونا متفردا بذاته.. وهذه القصة ــ السرير الحديدي ــ تقوم على التداعي ، وهي تدور كلها فى داخل البطل ، فليس فيها حدث ولا مكان ولا زمان ، وانما هي وقفة امام مشكلة نعيش اثناءها داخل البطل نفسه ، ونستعرض وقع المشكلة عليه هو ، لا اثرها على العالم الخارجي ..

اما المشكلة فهي سرير !! البطل يريد ان يشتري السرير لتنام عليـه امه لان حجرته ليس بها سوى سرير واحد ... انتهت القصة ..

فالقصة لا تهتم بالحدث وانما تنبيء على المنولوج الداخلي وهذا يقوم بدوره على عملية التداعي الذهني او اللفظي او تداعي الصور ..

والتداعي هنا يبدأ من مشكلة السرير ويدور حولها .. لتنجح القصة ينبغي ان يكون الكاتب حذرا حريصا وصادقا .. ولكنك فى ــ السرير الحديدي ــ سرعان ما تحس ان المسألة لم تعد تداعيا بقدر ما غـدت تقريرا ممنطقا ، وسرعان ما تشعر ان التجربة مفتعلة وغير معاشة ، وان الانتقال من فكرة الى فكرة فيه تعنت وعدم طبيعية ..

وهذا احد اخطار هذه الطريقة فى كتابة القصة ، ان ينسى الكاتـب انه يعالج قصة ، ويندفع الى معالجة الافكار كأجزاء منفصلة بطريقـة خطابية .

والكاتب قد خرج من مشكلة السرير بانه فقير ومشكلته هي مشكـلة الفقراء ، وبان المجتمع يفرض نظاما معينا على الناس وهو بهذا ظالـم و (جبل من طينة الحقد والكبت) ، وانه يسرع بعجلة مستقبلة فيسير به نحو الشيخوخة ، ثم بان الاجدى ان نترك مشكلة السرير لنتكلم عن مشاكل الاخرين .. وهو يختم قصته بانه سيشرب من دماء الخونـة والمضللين وسيوقظ لنائمين . كل هذا جره السرير .. ولست ادري كيف ادى التداعي الى هذه الدعوة الثورية العنيفة .

ولست اريد ان اقول ان هذه القطعة ــ السرير الحديدي ــ ليسـت قصة وانما هي خطبة ، لست اريد ان اقول هذا رغم ايماني به ، ولكن الذي اريد ان اقوله ان الكاتب لم يلتزم الصدق الفني على الاطلاق فجره هذا الى الخروج على طبيعة عمله الفني ..

فاروق خورشيد

من الجمعية الادبية المصرية

دار الثقافه

تقدم دائمًا وابداً

افضل الترجمات لكبار الادباء العالميين
احدث ما صدر :

- بواتق وانابيق ، او قصة الكيمياء ــ تأليف برنارد جافي ترجمة الدكتور احمد زكي
الثمن ٨٠٠ ق.ل
- الثقافة الاسلامية ــ مجموعة بحوث لاساتذة مختلفين راجعها ــ محمد خلف الله
الثمن ٨٠٠ ق.ل.
- مباهج الفلسفة (جزآن) تأليف ول ديورانت ترجمة الدكتوراحمدفؤاد الاهواني (جزآن)
٧٥٠ ق.ل.
- حياة الفكر فى العالم الجديد ــ تأليف الدكتور زكي نجيب محمود الثمن ٢٥٠ ق.ل.
- كسب محبة الغير ــ الجزء ١٨ من سلسلة علم النفس للادباء المدرسين تأليف هيلـين شاكثر ترجمة محمد عثمان
الثمن ٨٠ ق.ل.
- جبرؤوت العقل تأليف جلبرت هايت ترجمة فؤاد صروف الثمن ٢٠٠ ق.ل.
- تكوين العقل الحديث ــ تأليف هـ. رانـدل ترجمة الدكتور جورج طعمة ــ تقديـم الدكتور محمد حسين هيكل
الثمن ٧٠٠ ق.ل.

الوكلاء العموميون لهذه المشورات

دار الثقافة بيروت

عمارة الاوقاف الاسلامية السور ــ

ص.ب. ٥٤٣ ــ تلفون ٣٠٥٦١ ومن عموم المكتبات فى البلاد العربية ــ الفهرس يرسل مجانا لمن يطلبه

تحت الطبع :

تكوين العقل الحديث الجزء الثاني
آراء جفرسن الحية تأليف جول ديوي ترجمةمحمود يوسف زايد